❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

سكرتارية المطرانية
صادر / ٩
مرفقات / ٣
التاريخ ١٩ / ١ / ٢٠٢٣
رسالة رعوية ((٣ - ٢٠٢٣))

مطرانيـة الأقبـاط الأرثوذكـس
لمركزي مغاغه والعِدوة - بمغاغه

المسيح وآداب الحديث

مقدمة :

تحتفل الكنيسة في هذه الليلة المقدسة ، بعيد الغطاس المجيد .

لذلك أهنئكم يا إخوتى وأبنائى ، تهنئة قلبية ، بهذه المناسبة المقدسة ، راجياً لكم فيها من الله ، ولبلادنا مصر قيادة وشعباً ، ولكنيستنا المقدسة ، والعالم أجمع ، كل بركة وسلام وخير وتقدم .

من الملاحظ على قراءات هذا العيد ، أن المسيح له المجد ، وقت أن ذهب ليعتمد من يوحنا المعمدان ، اعتذر له قائلاً : ((أنا محتاج أن أعتمد منك ، وأنت تأتي إليَّ . فأجاب يسوع وقال له : اسمح الآن ، لأنه يليق بنا أن نكمل كل بر ، حينئذ سمح له)) (مت ٣ : ١٤ – ١٥) .

لذلك من هذا المنطلق ، نتكلم معاً في هذا العيد عن : المسيح وآداب الحديث .

❖ بلاشك من يطالع صفات المسيح ، وأعماله وتعاليمه ، يتضح له أن كل جانب منها ، كان منهجاً فى الآداب السامية ، والتشاريع الإلهية ، لها القدرة على إعداد البشرية ، إعداداً روحياً ، متعدد الجوانب .

❖ لذلك لقب المسيح : ((بالمعلم الصالح)) (مت ١٩ : ١٦) .

❖ وطالبنا بأن نتعلم منه : ((تعلموا مني ، لأني وديع ومتواضع القلب ، فتجدوا راحة لنفوسكم)) (مت ١١ : ٢٩) .

وإليك بعض الجوانب ، التي من خلالها ، تقدم لنا آداب أحاديث المسيح :

١ - التعبير عن الرأي .

أ - فتجده كان يعبر عن رأيه ، بطريقة أو بأخرى ، بوضع سليم ، كله رقي وتحضر ، وحكمة وآداب ، بما يناسب التوقيت ، والمناسبة والاحتياج .

ب - لكن من الملاحظ ، على الأحاديث التى قدمها المسيح للناس ، أنها لم تكن قاصرة ، على حدود التعبير عن الرأي المنفرد .

بل امتدت للحديث مع الآخرين ، سواء كانوا من تلاميذه وخاصته ، أو من المختلفين معه وأعدائه . ومع ذلك ، كان هناك جانب فى أحاديث للتعبير عن الرأي ، في أنه كان يتحدث مع المتفقين ، مع بعضهم البعض ، وأيضاً مع المختلفين ، مع بعضهم البعض .

جـ - بلاشك أحاديث المسيح شملت ، الكبار والصغار، الرجال والنساء ، الشباب والشابات ، الأغنياء والفقراء ، المتعلمين والأميين ، المتميزين والمقبولين ، والمنبوذين فى المجتمع ، الحكام والمحكومين ، اليهود والأمم ، من يؤمن بدين ، ومن لا يؤمن .

د - وعلاوة على ذلك ، كانت أحاديث المسيح ، فى التعبير عن الرأي ، لها رؤى وأهداف بناءة . لذلك أصبحت أحاديثه فى التعبير عن الرأي ، شريعة إلهية ، ومناهج صالحة للتعليم ، وحجة فى الأحاديث ، للتعبير عن الرأي والحوار ، لكل الأجيال ، على مر العصور .

٢ - وهذا الجانب يقودنا ، أن نتكلم عن حديثه مع المختلفين معه ، فى بعض الأمور ، أو وجهات النظر .

أ - مثال لذلك سؤال وجهه إليه ، رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، وقت أن كان يعلم بالهيكل ، وهو : ((بأى سلطان تفعل هذا ، ومن أعطاك هذا السلطان)) ؟

((فأجاب يسوع وقال لهم : وأنا أيضاً أسألكم كلمة واحدة ، فإن قلتم لي عنها ، أقول لكم أنا أيضاً بأي سلطان أفعل هذا . معمودية يوحنا من أين كانت ، من السماء أم من الناس)) ؟

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

« ففكروا في أنفسهم قائلين : إن قلنا من السماء ، يقول لنا : فلماذا لم تؤمنوا به ؟ وإن قلنا من الناس ، نخاف من الشعب ، لأن يوحنا كان عند الجميع مثل نبي » .

« فأجابوا يسوع وقالوا لا نعلم . فقال لهم هو أيضاً ، ولا أنا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا » (مت ٢١ : ٢٣ – ٢٧) .

❖ فواضح آداب حديث المسيح معهم ، بالرغم من تدخلهم فى أمر لا يعنيهم ، وسؤالهم ونوعيته له ، إن دل على شئ ، فهو يدل على الغرور والكبرياء . وحتى وقت أن سألهم المسيح ، رفضوا الإجابة ، بالرغم علمهم بها .

إلا أن المسيح ، أدار الحديث ، بأسلوب السؤال والحوار المتبادل ، بطريقة كلها أدب .

ب - وأيضاً من الجوانب ، التى تكشف آداب الحديث لدى المسيح مع المختلفين معه ، هو سؤال الفريسيين له ، عن الطلاق .

قائلين : « هل يحل للرجل أن يطلق امرأته ، لكل سبب ؟ أجابهم وقال لهم أما قرأتم ، أن الذى خلق من البدء ، خلقهما ذكراً وأنثى . وقال من أجل هذا ، يترك الرجل أباه وأمه ، ويلتصق بامرأته ، ويكون الاثنان جسداً واحداً ، إذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد . فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان » .

« قالوا له فلماذا أوصى موسى ، أن يعطى كتاب طلاق فتطلق . قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم ، أذن لكم أن تطلقوا نساءكم . ولكن من البدء لم يكن هكذا » .

« وأقول لكم أن من طلق امرأته ، إلا لسبب الزنا ، وتزوج بأخرى يزنى . والذى يتزوج بمطلقة يزنى » (مت ١٩ : ٣ – ١٠) .

❖ فبالرغم من الاختلاف الواضح ، إلا أن إجابته وردوده عليهم ، تمثل دروساً فى الأدب . فنجده يساوى بين الرجل والمرأة ، من جهة خلق الله للاثنين . وأن الاثنين جسد واحد بعد الزواج ، ولا يمكن الفصل بينهما بالطلاق ، إلا بعلة الزنا ، ومنع الزواج عن المطلق والمطلقة ، بسبب هذه العلة .

٣ - وأكثر من ذلك ، آدابه فى الحديث ، امتدت إلى من يوجهون له ، التهم الكاذبة .

أ - اتهمه الكتبة بالتجديف ، بسبب شفائه للمفلوج ، ومنحه غفران خطاياه .

فقال لهم : « لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم ؟ أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك ، أو أن يقال قم وامشى ؟ لكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان ، سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا ، حينئذ قال للمفلوج قم احمل فراشك ، واذهب إلى بيتك . فقام ومضى إلى بيته ، فلما رأى الجموع ، تعجبوا ومجدوا الله » (مت ٩ : ٤ – ٨).

❖ فبشفائه للمريض ، أثبت أن له سلطاناً على غفران الخطايا ، وأنه غير مجدف ، وأعطاهم درساً فى الأدب ، لا يمكن نسيانه .

ب - اتهمه الفريسيون ، بأنه يخرج الشياطين برئيس الشياطين ، وذلك بعد أن شفى إنساناً ، مجنوناً أعمى وأخرس (مت ١٢ : ٢٢ – ٢٤) .

إلا أنه أثبت لهم ، أن هذه تهمة كاذبة لا صحة لها ، وذلك من خلال حديثه معهم : « فإن كان الشيطان يخرج الشيطان ، فقد انقسم على ذاته ، فكيف تثبت مملكته . وإن كنت انا ببعلزبول ، أخرج الشياطين ، فابناؤكم بمن يخرجون ؟ لذلك هم يكونون قضاتكم . ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين ، فقد أقبل عليكم ملكوت الله » (مت ١٢ : ٢٦ – ٢٨) .

❖ وبالرغم من أن هذه التهمة كاذبة ، لا صحة لها على الإطلاق ، إلا أنه لم يخرج عن آداب أحاديثه المعهودة ، والتى من خلالها يبرئ نفسه ، بل وتتحول التهمة ، من تهمة إلى آية ، يكرز بها شهادة له .

٤ - ولم تكن آداب أحاديثه ، قاصرة على من يوجهون له التهم ، بل شملت حتى أعداءه .

أ - وفي مقدمتهم ، يهوذا الاسخريوطى ، الذي أسلمه لصالبيه .

سمح له بأن يقبله ، بالرغم من أنه كان يعلم بخيانته له . ولم يقل له يا خائن، وقت أن سلمه ، بل قال له: « يا صاحب ، لماذا جئت » (مت ٢٦ : ٥٠) .

ب - بل وأكثر من ذلك ، في آداب حديثه ، لم ينتقم من صالبيه ، بالرغم من أنه كان يستطيع ، أو يطلب لهم الانتقام ، بل طلب لهم الغفران من الآب : « يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤) .

❖ وبناءاً عليه ، علمنا قائلاً : « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم . لكى تكونوا أبناء أبيكم ، الذي فى السموات » (مت ٥ : ٤٤ – ٤٥) .

٥ - ولا يفوتنا أن نذكر أن آداب أحاديثه ، كانت واضحة مع من يوجهون التهم ، لتلاميذه وخاصته .

أ - لما رأى الفريسيون ، أن تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلونها ، في يوم السبت تذمروا .

وقالوا له : « هوذا تلاميذك يفعلون ، ما لا يحل فعله فى السبت . فقال لهم : أما قرأتم ما فعله داود ، حين جاع والذين معه . كيف دخل بيت الله ، وأكل خبز التقدمة ، الذى لا يحل أكله له ، ولا للذين معه ، بل للكهنة فقط . أو ما قرأتم فى التوراة ، أن الكهنة فى السبت يدنسون الهيكل ، وهم أبرياء . ولكن أقول لكم : أن ههنا أعظم من الهيكل . فلو علمتم ، ما هو إنى أريد رحمة لا ذبيحة ، لما حكمتم على الأبرياء . فإن ابن الإنسان ، هو رب السبت أيضاً » (مت ١٢ : ٢ – ٨) .

ب - فآداب حديثه مع الفريسيين ، وردوده عليهم ، كشفت بأن المخطيء والمتعدي ، والفاهم فهماً خاطئاً ، لتطبيق وصية السبت ، لم يكن التلاميذ ، بل هم الفريسيون .

لأنهم يطبقون وصية السبت ، تطبيقاً حرفياً ، بدون روح . ووقت أن يطبقونها ، يفصلونها عن بقية الوصايا فى التطبيق ، مثال الرحمة وغيرها .

جـ - ونسوا ، أو تعمدوا نسيان ، وجود رب السبت فى الجسد بينهم ، وحاضراً لهذه الواقعة ، وهو الواضع لوصية السبت ، والساهر على تطبيقها ، وحكموا على التلاميذ بالتعدي على السبت ، وهم أبرياء .

٦ - ولم تكن قاصرة آداب أحاديث المسيح ، في دفاعه عن تلاميذه وخاصته ، بل امتدت إلى تعاملاته ، مع الخطاة والساقطين ، ودفاعه عنهم .

أ - احتج الفريسيون أمام التلاميذ ، على أكل المسيح ، مع العشارين والخطاة .

قائلين لهم : « لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة ؟ فلما سمع يسوع قال لهم : لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب ، بل المرضى . فاذهبوا وتعلموا ما هو ، إنى أريد رحمة لا ذبيحة . لأنى لم آت لأدعو أبراراً ، بل خطاة إلى التوبة » (مت ٩ : ١١ – ١٣) .

ب - فالمسيح قصد من أكله مع العشارين والخطاة ، بأنه يجب التعامل مع هذه الفئة ، من الناس لا نبذها ، وذلك لأجل تقويمها وتهذيبها ، وقيادتها للتوبة .

لذلك دافع عن هذه الفئة من الناس ، وكان يذهب إلى بيوتهم ، ويجلس معهم ، ويأكل ويشرب لديهم ، ويشفي مرضاهم . ودعا من بينهم متى العشار ، بأن يكون تلميذاً ورسولاً ، من بين الاثني عشر رسولاً ، وقد كان .

جـ - ومن الأمثلة التي لا تنسَى ، في آداب أحاديث المسيح ، هو تعامله مع المرأة الخاطئة ، ودفاعه عنها ، تجاه سمعان الفريسي ، الذي كان يدينها .

المسيح كان يعلم الحالة الروحية ، التى لتلك المرأة ، ونوع خطيئتها . كما أنه كان يعلم ، أنها رجعت وتابت عنها . لذلك تعامل معها برفق وحنو وقبول ، ودافع عنها أمام الكل ، وقت أن أدانها سمعان ، بل وأكثر من ذلك ، قال له عنها : « قد غفرت خطاياها الكثيرة ، لأنها أحبت كثيراً ...... ثم قال لها ، مغفورة لكِ خطاياكِ ...... إيمانك خلصك ، اذهبى بسلام » (لو٧ : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠) .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

د - هكذا يا إخوتى ، من الأمثلة المشهورة في آداب أحاديث المسيح ، هو تعامله مع المرأة، التى أمسكت في ذات الفعل ، ودفاعه عنها ، أمام الذين كانوا يريدون رجمها .

يقول الكتاب ، قدم إليه الكتبة والفريسيون ، امرأة أمسكت فى زنا ، وقالوا له : « موسى في الناموس ، أوصانا أن مثل هذه ترجم ، فماذا تقول أنت ؟ فقال لهم : من منكم بلا خطية ، فليرمها أولاً بحجر .... وأما هم فلما سمعوا ، كانت ضمائرهم تبكتهم ، وخرجوا واحداً فواحداً ، مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين . وبقي يسوع وحده ، والمرأة واقفة في الوسط ...... فقال لها يا امرأة ، أين هم المشتكون عليكِ ، أما دانك أحد ، فقالت لا أحد يا سيد . فقال لها يسوع ، ولا أنا أدينك ، اذهبي ولا تخطئي أيضاً » (يو٨ : ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١).

هـ - ففي تعامله مع هذه المرأة ، ودفاعه عنها ، أمام الذين كانوا يريدون رجمها بسبب خطيتها ، ونجاتها من بين أيديهم . قدم المسيح عدة دروس للبشرية وفى مقدمتها :

❖ الدرس الأول ، وهو آداب الحديث ، فى تعامله مع الخطاة والساقطين ، والدفاع عنهم .

❖ والدرس الثاني ، وهو أن للبشر عموماً تعديات وخطايا وسقطات ، ولا أحد بغير خطيئة . ولا يجب أن ننسى خطايانا ، وننظر إلى خطايا الآخرين ، بل ننظر إلى خطايانا أولاً ، ثم خطايا الآخرين بعد ذلك .

❖ أما عن الدرس الثالث ، وهو أن لا نقيم أنفسنا حكاماً بدلاً من الله ، لمحاسبة وإدانة الآخرين ، بل نترك الدينونة لله الديان ، الذى قال : « لا تدينوا ، لكى لا تدانوا » (مت ٧ : ١) .

وما أكثر الأمثلة ، التى تعامل معها المسيح ، ودافع عنها، مثل زكا العشار ، والمرأة السامرية . هذه الأمثلة وغيرها، خير دليل على آداب أحاديث المسيح ، في تعامله مع الخطاة والساقطين ، ودفاعه عنهم .

٧ - أخيراً تعامله ، وآداب أحاديثه ، مع الفئات المنبوذة ، من المجتمع .

أ - كالنساء والعبيد ، اللصوص والمساجين ، الفقراء والمساكين ، الأميين ، والذين لا دين لهم . وأيضاً الذين عليهم أرواح نجسة ، المرضى كالبرص والمجانين ، المصروعين والمفلوجين .

كل هذه الفئات وأمثالها ، تعامل معها المسيح بكل محبة ، وقدم لها كل عون وخير ، ومساعدة وشفاء .

ب - وتحدث معهم بأساليب لائقة بإنسانيتهم ، فحولهم من فئات منبوذة ، إلى فئات غير منبوذة . وقادهم للإيمان والتوبة ، وغيَّر نظرة المجتمع إليهم ، ونظرتهم أيضاً إلى المجتمع . وبهذا جعل المجتمع يستفيد منهم ، وهم يستفيدون منه .

كل هذه التعاملات والأحاديث ، التى قام بها المسيح ، مع الآخرين : « تركها لنا مثالاً ، لكى نتبع خطواته » (١ بط ٢ : ٢١) .

وكل عام وأنتم جميعاً بخير وسلام .

تحريراً فى ١٩/ ١ / ٢٠١٢ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثــون

أسقف كرسى مغاغه والعِدوه

ت : ٣٣٩٢٠٤٨ /٠٨٦ ، ٣٣٩٢٠٤٧ /٠٨٦ – فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٢٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه
السكرتاريه ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com